

تقديم

صاحب هذا الكتاب الأخ والزميل الدكتور محمد مجاهد الهلالى شديد الايمان برسالة المكتبات والدور الذى تؤديه فى خدمة الفكر الانسانى وفى خدمة البشرية على إمتداد تاريخها. يتبين ذلك بوضوح عند استعراض محتويات الكتاب الذى يضم بين دفتيه مجموعة من الدراسات والبحوث التى قدمها الباحث عبر رحلته العلمية والاكاديمية الطويلة.

يتناول المؤلف مجال أو مهنة المكتبات والمعلومات من زوايا أو نواحي لا يقترب منها الا من كان له مثل هذا الايمان والحب للمهنة والاعتزاز بها، فهو فى الدراسة الأولى بالكتاب يسلط الضوء على جانب منسى أو مهمل من قبل معظم الدارسين القدامى بل والمعاصرين وهو تاريخ المكتبات الاسلامية، وقد اقتصت هذه الدراسة بخزائن الكتب العباسية أشهر خزائن الكتب الاسلامية عامة. ويهتم المؤلف اهتماما واضحا بالسلوك المهني أو الأخلاقيات المهنية للعاملين فى مؤسسات المعلومات، ذلك الجانب المنسى أو المهمل هو الآخر فى عالمنا العربى. ومن ثم يخصص الدراستين الثانية والثالثة لهذا الغرض، حيث يقدم فى الدراسة الثانية مجموعة من القواعد الخاصة بالسلوك المهني التى تسهم فى توليد الكرامة المهنية وممارسة الواجبات وفقا لمبادئ مقننة ومتفق عليها، كما يبرز فى الدراسة الثالثة أسس التعامل الأخلاقى مع الكتب النادرة والمخطوطات والمجموعات الخاصة ويحرص على انشاء

معايير للسلوك الأخلاقى. وهو فى الدراسة الرابعة يتناول العاملين فى مؤسسات المعلومات من زاوية أخرى هى زاوية التنمية المهنية أو التعليم المهنى والذى يعتبره مرحلة أخيرة ومستمرة من مراحل الاعداد المهنى، وهذه مسألة ذات أهمية كبيرة فى وقتنا الحاضر بسبب التغيرات السريعة والمتلاحقة التى تحدث فى مجال المكتبات والمعلومات والتى ينبغى أن يلم بها كل مختص يعمل فى هذا المجال.

والمؤلف مفرم بالتراث العربى الاسلامى تدريسا ودراسة ولذلك يقدم فى الدراسة الخامسة بالكتاب جانبا مهما من جوانب هذا التراث هو التراث الفكرى المتمثل فى المخطوطات التى خلفها لنا الأسلاف، ويخصص هذه الدراسة لتناول تحقيق المخطوطات العمانية ونشرها مع اشارة الى أن سلطنة عمان هى الدولة العربية الوحيدة التى خصصت منذ ثمانية عشر عاما وزارة للتراث من أهم مسؤولياتها جمع المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

ومن منطلق أن المكتبات أو مؤسسات المعلومات تُنشأ لأداء رسالة سامية ولتقديم خدمة جليلة يخصص المؤلف الدراستين السادسة والسابعة لهذا الغرض، حيث يتناول فى الدراسة السادسة رسالة المكتبات المدرسية وغاياتها وأهدافها باعتبار أن هذا النوع من المكتبات هو أساس التعليم والتثقيف وباعتباره أيضا أول نوع من المكتبات يتعامل معه الفرد فى مستهل حياته. وتركز الدراسة السابعة على الخدمات المباشرة التى تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات للمستفيدين منها.

ومن منطلق حب المؤلف لمساعدة المبتدئين فى المجال والأخذ بيدهم يخصص الدراسة الثامنة والأخيرة للمراحل التى يمر بها اعداد البحث بأشكاله المختلفة.

وهكذا يشتمل الكتاب على عدد من الدراسات الهامة وذات القيمة الباقية، فضلا عن أن معظمها يركز على جوانب أو مسائل لا تحظى بالكتابة على نطاق واسع أو عريض.

تحية إلى الدكتور محمد مجاهد الهلالي صاحب هذا الكتاب الذي استمعت
بقراءته والذي أسعد بتقديمه، وهو بدون شك مفيد للمكتبيين واختصاصيي
المعلومات في عالمنا العربي، كما أنه مفيد أيضا لدارسي المكتبات والمعلومات الذين
يخطون خطواتهم الأولى في هذا المجال الرحب.

والله ولي التوفيق

د. محمد فتحى عبد الهادى

obeikandi.com

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - علم الإنسان ما لم يعلم - وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله - النبي الأمي، الصادق الأمين، الذي بعثه الله عز وجل معلماً - صلاة وتسليماً تليق بمقامه، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد -

فهذه مجموعة من البحوث والدراسات، يربط بينها رابط واحد، وخط متصل، وهذا الرابط والخط هو «المعلومات» التي اشتقت إسماً لها من «العلم» أعلى قيمة في الوجود.

ويرتبط بالمعلومات ارتباطاً عضوياً «المكتبات» فهي بأنماطها المختلفة وأشكالها القديمة والحديثة تعد الملاذ الآمن الذي تلوذ بحماه المعلومات وتأوى إليه وتسكن لحفظها، وصيانتها، وتنظيمها، واختزانها، واسترجاعها، وبها، والإفادة منها في خدمة الفرد والجماعة، تحقيقاً للأهداف والغايات العامة والخاصة.

وفي الدراسات الأولى من هذه المجموعة وهي محاضرة بعنوان: «دروس مستفادة

من تاريخ المكتبات الإسلامية^(١) يستهل الدارس حديثه عن الحضارة الإسلامية التى ارتكزت منذ اليوم الأول لقيامها على مجموعة من الركائز كان من أبرزها تقدير العلم والعلماء، واحترام الكتب كأوعية للمعارف والعلوم. وقد تحول هذا الاحترام والتقدير إلى حب تولد من حب القرآن الكريم، وأثمر اهتماماً شديداً بدور العلم ومؤسساته، وكل ما له صلة بالعلم، بما فى ذلك خزائن الكتب.

والحق يقال أن تاريخ هذه الخزائن، وكل ما يتصل بها من تراث فكرى هو تاريخ الأمة الإسلامية. وخزائن الكتب أو ما نطلق عليه اليوم المكتبات أو مؤسسات المعلومات هى - دون مبالغة - عقل الأمة، وقلبها النابض، ولسانها الناطق.

ولأن تاريخ المكتبات فى الإسلام، تاريخ طويل وعريض فقد تناولنا فى هذه الدراسة جانباً من هذا التاريخ، وهو الجانب الأكثر إشراقاً وثراءً، والذى ازدهرت فيه مؤسسات المعلومات بشكل لا مثيل له فى شرق أو غرب، ونعنى به تاريخ المكتبات فى العصر العباسى (١٣٢ - ٦٥٦هـ).

وتهدف هذه الدراسة - ضمن ما تهدف - إلى المشاركة أو الإسهام فى كتابة تاريخ خزائن الكتب فى العالم الإسلامى بأبعاده التاريخية الثلاثة: القديم، والوسيط، والحديث.

هذا عن الدراسة الأولى. أما الدراسة الثانية (الأخلاقيات المهنية للعاملين فى مؤسسات المعلومات)^(٢) فهى عبارة عن تصور يقدمه الدارس من خلال الخبرة العملية والدراسة الأكاديمية، وهو يأمل أن يحتل هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام فى برامج الإعداد المهنى فى مؤسساتنا المعلوماتية.

(١) محاضرة ألقى بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٨٨م بكلية التربية الأساسية فى الكويت، وهى مستلة من رسالة المحاضر التى تقدم بها لكلية الآداب جامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه فى علوم المكتبات والمعلومات (يناير ١٩٨٨م) بعنوان «خزائن الكتب العباسية»: دراسة فى الموارد والنظم والخدمات.

(٢) قدمت هذه الدراسة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب (الكويت - يونيو ١٩٩٠م).

ويستفتح الدارس دراسته بالحديث عن علاقة اختصاصى المعلومات (أمين المكتبة) بالله عز وجل ثم علاقته بالمجتمع، وما يحكم هذه العلاقة من قواعد وأخلاقيات وسلوكيات. وينتقل بعدها للحديث عن علاقة اختصاصى المعلومات بالمهنة ككل، فالإدارة، ثم مؤسسة المعلومات (المكتبة)، فالزملاء، فالمستفيدين، وأخيراً علاقته بنفسه (مظهره وسلوكه).

وفى هذه الدراسة، يقرر الباحث أنه لا قيمة لأية برامج تعليمية، أو دورات تدريبية، أو تطويرية ما لم تؤسس وتقام على القاعدة العريضة - الصلبة والرصينة - قاعدة الأخلاق، أو ما اصطلح على تسميته «الأخلاق المهنية»، والتي تعارف عليها ويتعارف جمهور العاملين بالمهنة وقادتها، والتي يشتركون فى صياغتها، والاتفاق عليها، والتعامل على هدى منها وإرشاد.

وفى الدراسة الثالثة: «التعامل الأخلاقى مع الكتب النادرة، والمخطوطات، والمجموعات الخاصة»^(١) يعدد الباحث مسؤوليات إدارة دار الكتب المصرية، كجزء من مسؤولياتها تجاه مجموعاتها عموماً، وانطلاقاً من مبدأ المسؤولية، مسئولية الإدارة فى تحقيق أهداف الدار، وبالتالي الإسهام فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة فى مصر.

ونوه هنا بأنه، وإن كانت هذه الدراسة تتعلق بأنواع محددة من مصادر المعلومات - بسبب أهميتها وحاجتها للمعاملة الخاصة - إلا أنها تنطبق كذلك على كافة المصادر والمواد الأخرى - غير الكتب -

أما الدراسة الرابعة فقد خصصت لموضوع «التنمية المهنية للعاملين فى مؤسسات المعلومات وأجهزتها»^(٢)، وفيها يتم التعامل مع التنمية المهنية كجزء أو بعد هام من

(١) دراسة قدمت للمؤتمر العلمى الثالث لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات (كلية الآداب - جامعة القاهرة) المكتبة الوطنية فى مصر بين الواقع وتحديات المستقبل ٩، ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م.
(٢) دراسة منشورة فى مجلة الإدارى - العدد ٥٠ (سبتمبر ١٩٩٢م) - ص ص ١٣٧ - ١٦٢.

أبعاد التنمية الحديثة والمعاصرة، والتي تسعى لتحقيق الذات لكل فرد عن طريق حياة ذات معنى، وهائلة. وهى تنمية شاملة، ومتكاملة، ومتوطنة، تعرفها الأمم المتحدة بأنها تنمية الإنسان ككل، ولا سبيل أو نهج لهذه التنمية إلا التعليم المستمر.

إن مفهوم «الوظيفة العامة» اليوم يختلف عنه بالأمس تمام الاختلاف، فالوظيفة اليوم تلتزم بالتنمية والتطور، وتتصف بالانفتاح، وتستدعى من صاحبها أن يتطور وينفتح بعلمه وعمله وكفاءته وخبرته على تلبية حاجاتها، فى الوقت ذاته يزداد حجم العمل ويتعقد بدرجة هائلة، وذلك يستدعى تطوراً مماثلاً ونمواً فى قدرات العاملين، بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيا المعاصرة، والتي تتصف هى الأخرى بالتعقد، مما يستدعى بدوره ضرورة توفير درجة عالية من الكفاءة والتأهيل فى إعداد العاملين وتنميتهم.

وبصرف النظر عن الجهة أو الجهات التى تنظم البرامج والأنشطة التعليمية التنموية، يمكن أن تكون هذه أمثلة ونماذج لهذا النوع من التعليم أو التطوير من حيث الشكل: البرامج التعليمية المسائية، الدورات الصيفية، اللقاءات المهنية، الندوات، المحاضرات، الحلقات الدراسية، قاعات البحث، الزيارات والرحلات العلمية، البعثات، وغيرها.

وكما تتناول هذه الدراسة أشكال التنمية المهنية فإنها تتناول كذلك موضوعاتها، والتي تختلف من مؤسسة معلوماتية لأخرى، تبعاً لحاجة الدارس أو المتدرب، وحاجة المؤسسة، والإمكانات المتاحة، وغير ذلك من العوامل.

وتجيب هذه الدراسة على هذا التساؤل: التطوير المهني: مسؤولية من؟ وتقفز الإجابة عن هذا السؤال إلى الذهن. إنها مسؤولية مشتركة يتقاسمها الأفراد والمؤسسات، فكل فرد مسئول فى المقام الأول عن تعليم نفسه وتطويرها وتنميتها ذاتياً، وتشارك فى ذلك - بكل إمكاناتها ومواردها - جمعيات المكتبات والمعلومات، ومعاهد ومدارس وكليات المكتبات والمعلومات، ومؤسسات المعلومات وأجهزتها، وغيرها.

وفي الدراسة الخامسة «تحقيق المخطوطات العمانية ونشرها»^(١) - وهي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل خدمة المخطوط، والتي تسبقها مرحلة الضبط والتجميع. (التدبير)، ثم التنظيم (التيسير) - يستهل الباحث الحديث عن المخطوطات العمانية وخصائصها، ثم ينتقل للحديث عن تحقيقها. وتختتم الدراسة بموضوع النشر والبت.

إن «المخطوطات» - وقد سبق الحديث عن التعامل الأخلاقي معها - تمثل عصارة عقول السلف وقرائحهم. وقد احتضنت سلطنة عمان جانباً هاماً وكبيراً من هذه المخطوطات، التي تمثل جانباً عزيزاً وغالياً من تراث الأمة العربية والإسلامية.

وتورد هذه الدراسة بياناً إحصائياً بالمخطوطات العمانية التي تم تحقيقها، وأسماء مؤلفيها، ومحققيها، وتواريخ نشرها. وبالدراسة إشارات إلى الجهود التي تبذلها جامعة السلطان قابوس في مجال التحقيق من خلال مشاركات كوكبة من العلماء في مختلف التخصصات، وهؤلاء غير طلبة الدراسات العليا. وهذه وتلك غير إسهامات المواطنين العماني في مجال تحقيق المخطوطات العمانية ونشرها.

وفي الدراسة السادسة حديثٌ مفصلٌ عن المكتبات المدرسية: رسالتها وأهدافها^(٢). وهذا النمط من المؤسسات المعلوماتية كما هو معروف إذا قورن بغيره يتميز بكثرة عدده، وسعة انتشاره، كما أن المكتبة المدرسية أول نوع من المكتبات يتعامل معه القارئ في بدء حياته، ويستمر في تعامله معه حتى ما قبل مرحلة الدراسة الجامعية. ومن هنا تأتي أهمية هذه المؤسسة في إكسابه العديد من المهارات خاصة: القراءة، والحصول على المعلومات، واعداد التقارير والأبحاث، وغير ذلك مما يسهل تعامله مع المكتبات والمؤسسات المعلوماتية الأخرى، والإفادة من خدماتها، والتيسيرات التي تقدمها.

(١) دراسة مقدمة للندوة العلمية للتراث العماني (مسقط: جامعة السلطان قابوس، ديسمبر ١٩٩٤م).
 (٢) الدراسة بعنوان: «رسالة المكتبات المدرسية وأهدافها» وهي دراسة مقدمة للندوة الإعلامية للمؤتمنين ومستولى الإعلام باللجان الوطنية العربية لليونسكو ٥ - ٧ / ١٢ / ١٩٩٣.

إن مهمة المكتبة المدرسية الأولى ورسالتها هي تلبية احتياجات أفراد المجتمع الذي تخدمه من خلال بث وتقديم البيانات والمعلومات الموثقة، والتي تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق أهداف هؤلاء الأفراد، وحل مشكلاتهم، والصعاب التي تعترض طريقهم.

ويُسهم العاملان في مجال التربية والتعليم معاً في صياغة مجموعة من الأهداف العامة، أو ما نطلق عليه أحياناً «الغايات»، وهي التي تسترشد بها المكتبات المدرسية، وهي تصيغ أهدافها الخاصة والمحددة.

هذا وقد تم تصنيف أهداف المكتبات المدرسية - كما وردت في هذه الدراسة - كما يلي: الأهداف التربوية، الأهداف التعليمية، الأهداف التثقيفية، الأهداف الترفيهية، الأهداف الإجتماعية، الأهداف المهنية والفنية، وغيرها.

إن تحديد أهداف المكتبة المدرسية - كغيرها من المكتبات - هو الأساس الذي يتم عليه تخطيط البرامج والأنشطة، وتحديد المهام، واختيار العاملين، وتوزيع المهام عليهم، وتحديد اختصاصاتهم، وتنسيق جهودهم، ومتابعتها حتى تصل إلى غاياتها المقصودة، فضلاً عن إيجاد الوسيلة أو الوسائل المثلى لقياس ما تم إحرازه من تقدم وتقييمه.

وفي الدراسة أو البحث السابع مدخلاً لخدمات المعلومات^(١)، والتي تُعدّ حصيلة لتفاعل واتحاد هذه العناصر: (الموارد البشرية والمادية، النظم والتشريعات واللوائح، برامج الدعوة، والتوعية والعلاقات العامة).

إن مؤسساتنا المعلوماتية وهي تقدم خدمات المعلومات في حدود إمكاناتها، ومواردها، والتيسيرات المتاحة لها، وفي إطار النظم المعمول بها؛ عليها وعلى

(١) تم تقديم هذا البحث ضمن مجموعة من البحوث والدراسات الخاصة بدورة خدمات المعلومات التي نظمتها إدارة تخطيط وتنسيق التدريب بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالكويت (١٧ / ٢ - ١٢ / ٣ / ١٩٩٠).

العاملين إدراك طبيعة حجم المشكلة التي تواجهنا وهي بإيجاز شديد وكما يحددها أحد علماء المعلومات المعاصرين: «ضرورة التجاوب مع التحدي، والنهوض بتبعيات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتحويلها إلى عناصر تفيده التنمية والتقدم».

وللمبتدئين في إعداد البحوث تقدم الدراسة الثامنة (والأخيرة) عرضاً تفصيلياً للمراحل التي يمر بها الباحث في إعداد بحثه^(١)، إبتداءً من تحديد الموضوع، ومروراً بحصر مصادر الموضوع، وتجميع المعلومات وتنظيمها، وكتابة الموضوع، وانتهاءً بإعداد قائمة المصادر (الببليوجرافية).

ويأمل الباحث وهو يقدم هذه المجموعة من الأبحاث والدراسات - والتي واكتب رحلته العلمية والعملية، والمهنية والاكاديمية في الفترة من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٩٤م - يأمل أن تكون مجرد لبنة في هذا البناء والصرح الشامخ لهذه المهنة العريقة التي نتشرف بالانتماء إلى سلكها، ويتسهل إلى الله عز وجل أن يمد في عمره لكي يقدم المزيد من اللبنة.

والله الموفق لما فيه الخير

د. محمد مجاهد الهلالي

(الخوض - مسقط)

تخريراً في غرة رمضان ١٤١٥هـ

أول فبراير ١٩٩٥م

(١) مراحل إعداد البحث (الباب الرابع من: المكتبات وطرق البحث للمرحلة الثانوية. ط٢. الكويت: وزارة التربية، ١٩٨٠). مؤلف مشارك (ص ص ٧٧ - ١٠٨).